

وبين إعراض قوم صالح عن تلك الآيات في مواضع كثيرة . كقوله : { فَعَقَرُوا النّٰفَقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَاحُ اتِّتِنَا بِمَا تَعْبُدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُؤْمِرِينَ } وقوله { فَعَقَرُوا هَآءَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِى دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ } . وقوله : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوا هَآءَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا } . وقوله : { فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ } . وقوله : { وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النّٰفَقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا } . وقوله : { قَالُوا إِنْ نَرَاهُ أَمَّا أَنْتَ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ مَآ أَنْتَ إِلَّا لَـَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ } . إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَكَانُوا يَذْحِكُونُ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أصحاب الحجر وهم ثمود قوم صالح كانوا آمنين في أوطانهم ، وكانوا ينحتون الجبال بيوتاً . . . وأوضح هذا المعنى في مواضع أخر ، كقوله تعالى : { أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَآهُنَا ءَامِنِينَ فِى جَنّٰتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَذْحِكُونُ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَآرِهِنَّ } وقوله تعالى : { وَآذُكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى الْأَرْضِ تَتَذَخَّرُونَ مِنْ سُهُولِهَا وَمُؤَرَّآ وَتَذْحِكُونُ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَآذُكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ } . وقوله : { وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِآلِوََادِ } أي قطعوا الصخر بنحته بيوتاً . قوله تعالى : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُنَّ إِلَّا بِالْحَقِّ } . ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق . أي ليدل بذلك على أنه المستحق لأن يعبد وحده ، وأنه يكلف الخلق ويجازيهم على أعمالهم . . .

فدلت الآية على أنه لم يخلق عبثاً ولا لعباً ولا باطلاً . وقد أوضح ذلك في آيات كثيرة ، كقوله : { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُنَّ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَالِكُ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النََّارِ } ، وقوله { رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَآءَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } ، وقوله :

{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَابِينَ مَا
خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا لِأَنَّا بِالْحَقِّ } ، وقوله : { أَفَحَسِبْتُمْ أَن نَّ
عَبَثًا وَأَن نَّزَكُّكُمْ إِلَّا لِيُنذَرَ الْكَافِرِينَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } ،